اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في هو ابراهيم عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا
تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب
قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وقد صحح الزركشي تبعا
لابن القيم وغيره الثاني لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله اتخذه خليلا ونفى ان
يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعايشة وابيها واسامة وابيها وعمر بن
الخطاب وكثير من الصحابة واهل بيته قال ابن القيم وظن ان المحبة ارفع وان ابراهيم
خليل ومحمد حبيب غلط وجهل واما ما احتج به الاولون مما مر فانه يقتضي تفضيل
ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة
والخلة ومن الانواع فيه انما النزاع في الافضلية المستفادة من امر الوصفين والذي
قامت عليه الادلة استفادتها من وصف الخلة الموجودة في كل من الخليلين فحظ كل
منهما افضل من محبته واختصاصها لتنوع معناها الشامل فيهما اكثر من بقية
الانبياء ولكون هذا التنوع في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم
صلى الله عليهما وسلم اهـ وفيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما فالقول بحظ
كل منهما افضل من محبته افضل المخلوقين كلهم من الجن والانس والملائكة حتى امين
الوحي لخبر انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرم ولد ادم على ربي وقوله
انا سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي ومن اخر هذا ومن ... الاولين علمت
افضليته على ادم وقوله انا سيد ولد ادم اما للشارب مع ادم او انه على فضل بعض
بنيه عليه كابراهيم فاذا افضل نبينا الافضل من ادم فهو فضل ادم بالاولى ولعله ولد
في الحديث يطلق على الواحد والجماعة فيعم كما قال التلمساني وانه مع ما قيل انه لا يقتضي
العموم الا لو قال اولاد واما التفضيل بين باقي الانبياء والملائكة فيعيدهم وسياتي

ذكرها

١٦

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكرها ولا ينافي التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى لا نفرق بين احد
منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني على الانبياء ولا قوله
ايضا لا تفضلوا بين الانبياء ولا قوله لا تخيروني على موسى ولا قوله ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم
وبما جاءوا به وانما النهي عما نهوا عن تفضيل في نفس النبوة او الرسالة فان الانبياء كلهم
مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضول او يؤدي الى
الخصومة والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما لاخوانه الانبياء
او قاله قبل ان يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان اشعر بانه رواه ابو هريرة وما
اسلم الا سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا واجاب جمع كما قاله
الامام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نفي توهم التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محلهما
الصوري فهو في نبينا صلى الله عليه وسلم الرفيع فوق سبع ونزول يونس الى قعر البحر اي لا
تتوهموا من هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة
وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن شيخه القاضي ابي بكر
ابن العربي عن شيخه ابي المعالي انه سأله رجل من العوام سال ابا المعالي في مجلسه عن الدليل على
ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدودها فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني على يونس بن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه الدليل فقال اضاف ضيفي الليلة
ضيفا له الف دينار وقد شغلت بالي ولو قضيت عني قلته فقام رجلان من التجار فقالا
في ذمتنا فقال ابو المعالي لو كان رجلا واحدا ضمنه لكان احب الي فقال الاعرابي ... او غيرها
هي في ذمتي فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده الى فوق سبع سماوات حتى
سمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه باقرب الى الله من
يونس في بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه
باحسن الاعمال المكرم على غيره من سائر الرسل بالقرآن العظيم الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)